الرهانات المستقبلية لتعريب برامج التكوين الجامعي في الميدان الرياضي (آفاق وتحديات)

د. نبيل كرفس، د. بومنجل جمال الدين، د. بن شرنين عبد الحميد

الملخص:

بادرت الجزائر في السنوات الأخيرة في إحداث تغييرات شاملة مست قطاع التعليم العالي من خلال تطبيق نظام الـ: ل م د (LMD) من خلال إستحداث برامج جديدة تتماشى مع متطلبات كل التخصصات العلمية التي يشملها قطاع التعليم العالي. ويعتبر ميدان التربية البدنية والرياضية من بين التخصصات التي مسها هذا الإصلاح، ولكن مازال هذا التخصص يعاني ازدواجية اللغة في عملية تكوين و إعداد الطلاب الجامعيين، كون غالبية أعضاء هيئة التدريس تكونت في بلدان غربية وهذا ما جعل الكثير منهم يحتار في ترجمة بعض التقنيات الرياضية إلى اللغة العربية فيجد الكثير من المصطلحات فيبقى في حيرة من أمره أي الترجمة يختار.

ومشروع التعريب التعليم العالي في الجزائر شرع فيه منذ ثمانينات القرن الماضي والذي بدأ بما يسمى بإصلاح المنظومة التربوية، ولكن سرعان ما تلاشت الجهود المبذولة في هذا الإطار في المنظومة الجامعية حسب التخصصات والتي تميزت بتعريب التخصصات في العلوم الإنسانية والاجتماعية دون الفروع التقنية والتكنولوجية.

ويتطرق بحثنا هذا إلى التحديات التي تعزز تعريب برامج التدريس و إلى إبراز الجهود المبذولة من طرف أعضاء هيئة التدريس في تعريب الوحدات المدرسة وبالمقابل نبين مدى تفاعل وتجاوب طلبة التربية البدنية مع تعريب تخصصهم، خاصة في عملية التقييم أثناء الاختبارات، وكذلك قدرتهم على اكتساب المهارات والخبرات المعرفية باستعمال اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية

تعريب التكوين ـ التحصيل الدراسي ـ أعضاء هيئة التدريس ـ التربية البدنية والرياضية

مقدمة

ميدان التربية البدنية والرياضية هو ميدان شامل لمجموع العلوم المرتبطة بالإنسان، الحيوية، النفسية، الاجتماعية، التربوية، السياسية والاقتصادية، الجغرافية وغيرها من المجالات. هذا التشعب يجعل ميدان التربية البدنية والرياضية فضاء لإجراء البحوث العلمية المرتبطة بالإنسان في ظل اقتحام التكنولوجيات الحديثة، التي جعلت من الإنسان مكبلا، بعيد عن النشاطات البدنية والرياضية. وحتى الرياضة النخبوية في أعلى المستويات أصبح الممارس فيها عبدا، يدخل كوسيلة ضمن مشروع ضخم يدخل في منظومة إعلامية هدفها التشهير والربح المادي البحت، لإبراز التفوق الاقتصادي.

وتعتبر مشكلة تعريب مختلف العلوم منها العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية و العلوم التقنية والتكنولوجية وكذلك العلوم الطبية وعلوم الحياة من المشكلات التي أفرزتها الظاهرة الاستعمارية التي عرفتها الأمة العربية والإسلامية، و ذلك بمختلف أوجه وتسميات الظاهرة الاستعمارية (انتداب، حماية ... إلخ). ذلك كون المستعمر يعمل جاهدا على نشر ثقافته وتعميم لغته، وبعد حروب التحرير التي عرفتها الدول المستعمرة. حققت هذه الدول استقلالها واسترجعت سيادتها، ولكن بقيت تبعات الاستعمار تلاحقها، ومن بين هذه التبعات مشكلة تدريس العلوم المختلفة و تعريبها.

إن تعدد العلوم المكونة التربية البدنية والرياضية والمرتبطة بها كميدان حيوي حديث، يجعل من الصعوبة التحكم في المصطلحات الوافدة بكثرة على الباحثين من جهة،

وعلى الطلبة الجامعيين من جهة أخرى باعتبارهم المتلقين للحديث من البحوث العلمية والتي في كل مرة تأتي بمصطلحات جديدة وبكل اللغات. وباعتبار التدريس في الجامعة لدينا يلقى باللغة الأم وهي اللغة العربية، حيث يقف الطلبة والباحثين أمام مشكل تعريب المصطلح من جهة وتوحيده من جهة أخرى حتى يكون الفهم متماثلا. لكن هذا لم يحدث نظرا لتعدد مدارس المكونين والباحثين في الميدان والذين تكونوا بلغة أجنبية وفي بلدان مختلفة ومن الصعب عليهم إيصال معلوماتهم العلمية باللغة العربية البحتة.

وهذه الوضعية توقعنا في ظاهرة الخلط الواقع في إطلاق المصطلحات المتعددة المترادفة، وما تسببه من أخطاء علمية في ما بعد وفي قضية لغوية (علي توفيق، ٢٠٠٥). لهذا الغرض بات من الضروري علينا كباحثين الوقوف على هذا المشكل وأخذه مأخذ الجد في دراستنا، محاولين التخفيف من حدته أو القضاء عليه مستقبلا.

ولقد خاضت الجزائر هذه الدولة العربية تجربة التعريب، وذلك خلال نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي. ولقد خاضت هذه التجربة المريرة التي عرفت صراعا لا تزال آثاره قائمة حتى اليوم بين فئتين الفئة الأولى وهي التي تنادي بالتعريب لجميع المؤسسات والإدارات والعلوم، والفئة الثانية هي فئة الفرنكوفونيون الذين يعتقدون بأن اللغة الفرنسية هي السبيل الوحيد للنهوض بالدولة والمجتمع من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهذا الصراع طرح عدة إشكاليات:

- هل للغة العربية القدرة على مواكبة التطور التكنولوجي الحاصل في الدول المتقدمة ؟
- وهل للغة العربية قيمة اقتصادية وثقافية واجتماعية ؟
- وهل اللغة العربية لغة علم ؟
- وهل يمكننا تعريب المفاهيم والمصطلحات في مجال التربية البدنية والرياضية ؟
- وما دور أعضاء هيئة التدريس في هذه العملية ؟

١. مهنة التربية البدنية والرياضية :

تعتبر مهنة التربية البدنية والرياضية مهنة وليدة العصر الحالي وذلك لأن هذه المهنة وبالتنظيم العالي هي واحدة من المهن التي عرفتها المجتمعات البشرية حديثا، ولقد أثيرت عدة إشكاليات وتساؤلات حول مهنة التربية البدنية والرياضية.

١. ١. تعريف المهنة: فيما يلي نقدم تعريف للمهنة: «هي نمط من التوظيف يشتمل على أغراض رئيسية في حياة الفرد، فهي أكبر من كونها مجرد عمل أو وظيفة لكسب العيش، فهي تتيح الفرص ليستمر تقدم الفرد بشكل منفرد نحو تحقيق أهداف مهنية جديدة بالرضاء والقبول خلال الحياة العملية المهنية للفرد (أمين الخولي، ص: ٣٠).

١. ٢. نشأة مهنة التربية البدنية والرياضية : في الوقت الذي نجد أنه هناك تحديات تواجهها مهنة التربية البدنية والرياضية في كثير من الدول العربية حيث نجد نقص فضيع للإطارات والمهنيين المختصين نجد أنها في العالم العربي وأمريكا بلغت أشواطا من التطور من حيث اتساع مجالاتها وتخصصاتها وأنواع الديبلومات التي تقدم في مختلف فروعها.

ويعتقد ريجلر أن بزوغ شمس التربية البدنية كمهنة ربما تحددت ملامحها في أعقاب تعيين أساتذة جامعيين في عدد من الجامعات والكليات الأمريكية، ولقد صادف تعيين د. هيتشكوك E.Hichcock كأستاذ للصحة والتربية البدنية في كليات أمهرست نجاحا كبيرا بعد أن طور برنامجا جيدا للتربية البدنية على أساسية، ولكن الأمر الأكثر أهمية أن هيتشكوك قد استطاع التمييز بين برنامجه في التربية البدنية وبين برامج المنافسات الرياضية. فقد جاهد في سبيل توضيح ذلك بالأدلة الواضحة (أمين الخولي، ص٣١).

٢. العلماء المدافعون على مهنة التربية البدنية والرياضية :

لقد دافع الكثير من العلماء على مهنية التربية البدنية والرياضية وذلك من خلال المعايير المهنية، ومثال ذلك: فقد قدم باروBARROW المعايير المهنية الآتية في تناوله لمهنية التربية البدنية:

- أسس علمية وفلسفية. – حافز المهنة. – فترة اعداد مناسبة.
- تنظيمات مهنية متواجدة. – الشهادات والتراخيص. – مهارات تخصصية.
- الدستور الأخلاقي. – بنية النظريات والبحوث. – الاعتراف والقبول القومي.

ولقد استخدم باحث اجتماع الرياضة كنيون Konyon نموذج عالم الاجتماع هيوزHughes حول معايير المهن الكبيرة أو الصغيرة وكان ذلك في معرض مناقشة كنيون النتائج التالية في مقابلته بين هذه المعايير وموقف الرياضة (كمهنة) منها:

- قيود ملحوظة للممارسة.
- حماية خاصة للزمالة واقصاء بعض الأفراد ومميزات لهذا الانتماء أو العضوية.
- تفضيلات ومزايا تمنح لبعض العملاء دون الآخرين.
- دستور السلوك مدعم بقرارات غير رسمية.
- تواجد معنى للمرتبة أو الدرجة (أمين الخولي، ص٣٣، ٣٤).

٣. مجالات العمل المهني للرياضة والنشاط البدني: يمكن تقديم المجالات الآتية حسب لارسون Larson :

- المجال التربوي ؛
- المجال العقائدي والديني ؛
- مجال الصحة والرفاهية ؛
- المجال العسكري ؛
- الأندية الرياضية والتنظيمات الاجتماعية؛
- المجال العقابي والإصلاحي؛
- المجال الصناعي والتجاري؛
- المجال الحكومي والسياسي.

٤. هل اللغة العربية لغة علم ؟

كثيرا ما ترتبط اللغة العربية وتوصف بأنها لغة القرآن الكريم فقط، وننسى أنها لغة تعلم وتعليم وتواصل... الخ، وكثيرا ما الصق باللغة العربية كثير من الصفات، كلفة الشعر، ولغة التعبير العاطفي والانفعالي...الخ، ولكن ماهي صحة هذه الأقوال.

٥. اللغة والمعرفة :

اللغة هي الأداة التي يعبر بها العقل عن افكاره ولذلك لا تقوم المعرفة إلا من خلال اللغة، فاللغة والعقل متلازمان بشكل لا يقبل الجدل حتى ولو أن العلم لم يتوصل حتى اليوم لتفسير كل أوجه هذا التلازم، لا من حيث أبعاده النمائية ولا من حيث آلياته الفيسيولوجية، ولا من حيث تأثره بالمعطى الاجتماعي المحيط به (جورج نحاس، العربي، ص١٦).

ولذلك فاللغة هي التي تتواصل بها العقول والمجتمعات والثقافات، لأن للغة طابع انساني مفتوح للمتعاملين بها ومعها. وهي غير مقصورة على أصحابها الأصليين.

٦. هل اللغة العربية لغة حية ؟

كثيرا ما أثيرت النقاشات حول حيوية اللغة العربية، وذلك في كثير من المناسبات، وتوصف حتى من طرف أهلها أنها لغة جامدة وقديمة ، وننسى ان حيوية اللغة تعود إلى طريقة التعامل معها وبخاصة من طرف أهلها، وما يجعل اللغة حية هو حيوية الناطقين بها على الصعيد الحضاري وليس فقط على صعيد الثقافة المحلية المحصورة.... ومشكلة حيوية اللغة ليست إذا مشكلة قائمة في اللغة نفسها، إنما هي مشكلة الشعب الذي يحمل هذه اللغة (جورج نحاس، العربي، ص١٧). وعليه يجب على أهل اللغة العربية أن يدركوا أن حيوية اللغة العربية تنبع من ذواتهم وحيويتهم، وأن الإنسان هو صانع اللغة ومطورها.

وتعد مهنة أستاذ التربية البدنية والرياضية إحدى المهن التي عرفت انتشارا واسعا خلال العشر سنوات الأخيرة في معظم الجامعات الجزائرية، وأصبحت تقدم فيها الشهادات العليا في التعليم الجامعي، ورغم التكوين اللغوي المزدوج للأساتذة الجامعيين (فرنسية- عربية).

وعلى الرغم من أنهم تلقوا تكوينا على يد أساتذة أجانب إلا أنهم حاليا يعملون على نشر العربية كلغة علمية، ذات استعمال نفعي، ذلك لأن تكوين الطلبة الأساسي هو تكوين باللغة العربية والتي هي اللغة الرسمية الأولى في الجمهورية الجزائرية، لكن الأساتذة يبذلون جهودا فردية في تعريب وتوضيح الكثير من المصطلحات والمفاهيم المتعلقة باختصاص التربية البدنية والرياضية، بغرض إيصال الرسالة التعليمية للطلبة ولغرض التأكد من

هذا قمنا باستجواب عينة من طلبة معهد التربية البدنية والرياضية وكانت كل إجاباتهم تصب في أنهم يفضلون استعمال اللغة العربية في الدروس والمحاضرات، لأنها اللغة التي تعلموا واكتسبوا بها معارفهم في المراحل الدراسية الأولى. رغم هذا تبقى عملية الترجمة لكتب اللغات الأجنبية (فرنسية – عربية – انجليزية) تكاد تكون منعدمة.

٧. المعرفة و اللغة :

تعتبر اللغة هي الوعاء الذي يحمل المعرفة، نحن في عصر الثورة التكنولوجية، تزداد أهمية المعرفة ومنها المعرفة المنقولة عبر الفضاء السبراني، حيث أخذت المعرفة، ومنها المعرفة الثقافية، تلعب دورا كبيرا في حياتنا اليوم وأصبحت تتجسد بشكل رقمي في الحواسيب ضمن قواعد المعطيات وقواعد المعرفة وعلى الشبكات وأهمها شبكة الانترنيت (مجلة العربية والترجمة ص٣١). والشيء نفسه في اختصاص التربية البدنية والرياضية والمعرفة المتعلقة بهذا الاختصاص عبر شبكة الانترنيت.

خلاصة :

اللغة العربية أصبحت تشكل أحد أهم الروافد المعرفية التي يستفيد منها أستاذ التربية البدنية والرياضية بغرض الاستفادة من المعارف والمصطلحات التي ينشرها أصحاب الاختصاص في الدول العربية التي عرفت تقدما كبيرا في عملية الترجمة ونقل المعرفة في هذا الاختصاص من اللغات العالمية الأخرى (فرنسية – انجليزية – ألمانية – روسية) حيث نجد الكثير من البعثات العلمية من الدول العربية الشقيقة التي كانت ترسل إلى أوروبا وروسيا ودول أوروبا الشرقية حيث كان من فوائدها نقل المعرفة المتعلقة بالاختصاص إلى اللغة العربية.

وهذا كله بهدف نفي العجز عن اللغة العربية وكثير من الأوصاف التي ألحقت باللغة العربية كوصفها مثلا بلغة متخلفة أو قديمة. وهذا ليس فقط باللغة بل بالكثير من المفاهيم، (مثلا: التنمية – الديمقراطية - مجتمعات ديمقراطية – التخلف - التقدم ..... إلخ). حيث يوصف العالم المتقدم بأنه يملك اللغات المتقدمة و الانسان المتقدم، ومجتمع ديمقراطي .....إلخ ولكن من الناحية العلمية نعرف أن اللغة هي أداة و الانسان هو العنصر الفاعل في هذه الأداة هو الذي يطورها ويرقيها ويجعل منها لغة تقدم أو تخلف وهذا ما أثبته أحمد أمين في كتابه خرافة التقدم والتخلف، ولهذا فأستاذ التعليم العالي في الجزائر والمتخفي في مجال الأنشطة البدنية والرياضية في الجزائر يعمل على النهوض باللغة العربية وبمجهودات تبقى فردية. ذلك لأن التدريس يتم بالغالب بهذه اللغة وهي لغة الشعب الجزائري التي عرفت عدة هجمات والتي ماتزال قائمة إلى حد الآن، رغم أن حدة هذه الهجمات قد انتفض بعد دخول اللغة العربية، شبكات المعلومات والانترنيت والذي تم بفضل الثورة التكنولوجية، وظهور ما يعرف بظاهرة العولمة هذه الظاهرة التي بنيت وأوضحت الكثير من الحقائق على صورتها الفعلية.

المراجع :

- أمين أنور الخولي: أصول التربية البدنية و الرياضية. المهنة والإعداد المهني. النظام الأكاديمي، ط١، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٨.
- خليل إبراهيم شبر، عبد الرحمن جامل وعبد الباقي أبوزيد: أساسيات التدريس، ط١، دار المناهج، الأردن، ٢٠٠٥.
- علي توفيق: المصطلح العربي؟، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد الثاني/ العدد الأول ٢٠٠٥
- كتاب المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ن ج٥ ، ج٧ ، ٢٠١٣.
- ربحي كمال: التضاد في ضوء اللغات السامية – دراسة مقارنة –ط١، دار النهضة العربية، بيروت. ١٩٧٥.
- مجلة العربي، العدد ٦٦٢ يناير ٢٠١٤.
- العربية و الترجمة. مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بعلوم اللغة و الترجمة – العدد ١٥ – خريف ٢٠١٣. السنة الخامسة – المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية.
- جلال أمين: خرافة التقدم والتخلف، العرب والحضارة الغربية في مستهل القرن الواحد والعشرين، ط١. دار النشر، القاهرة،مصر، ٢٠٠٥.